دلالات الصورة الفنية للسماء والأرض في النص القرآني

د. محمد علي جودر

قسم اللغة العربية– كلية التربية – العجيلات

جامعة الزاوية

مقدمـة:

الصـورة فـي اللغـة: هـي لغـة الحـواس والشـعور، ولكنهـا لغـة ممزوجـة بالحـالات النفسـية والشعورية عند المرء، الصورة في الأسلوب تقضي بإعطاء الفكرة المجردة شكلاً محسوساً، فترتدي الفكرة صورة تحدد شكلها ولونها وبروزها.

دور هذه العملية يمكن أن يلخص كلما كانت العلاقة بين الحقيقتين المتجهتين نحو الوحدة بعيدة وصحيحة، كانت الصورة قوية وشاعريتها أرفع، وقدرتها التعبيرية والشعورية أعم[1].

فالأديب مضطر أن يلجأ إلى وسائل أخرى غير مباشرة ليوقظ بها النفوس ويهيج بها العواطف، وهذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه أو سامعيه تدعى الصورة الأدبية، وهذا العرض إنما يكون بالخيال، فالخيال إذا أساس الصورة الأدبية مهما

تكن درجته الفنية، وقد تكون في وجهها الآخر باعثاً لمحاولة بهذه الصورة الأدبية التي ترجع إلى أصلين مهمين من مكونات الصورة، الخيال والعبارة الموسيقية، أما الخيال فمن عناصره التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل، وأما العبارة فمن خواصها جزالة الكلمة، وحسن جرسها وسلامتها من العيوب البلاغية والنحوية[2].

أولاً- دلالة الصورة الفنية للأرض:

من خلال الاطلاع والبحث يتبين لنا أن حديث القرآن عن فناء الكون جاء في صور فنية رائعة توضح شمولية الفناء مع كل المخلوقات.

وتتضح تلك الصور أيضاً في حديثه عن الخلق والتكوين والإنشاء، وهو في صدد تصوير الكائنات على مختلف أصنافها من جبال وسموات وأحياء عاقلة.

نتطرق في حديثنا عن صورة الأرض في طور التكوين والإنشاء والخلق وكيف صور القرآن الكريم ذلك، فمن الصور الفنية للأرض في الخلق الدالة على كمال قدرة الله قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [3] في هذه الآية الكريمة صورة تشبيهيه، والتشبيه لغة هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل " شبّه "، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثلته به [3].

والمقصود بالتشبيه في الاصطلاح: مشاركة أمر لأمر جامع لهما، قال الجرجاني: "التشبيه أن تثبت للوجود معنى من معاني العدم، أو حكماً من أحكامه، كأن تثبت للرجل صفة وهو لا يملكها من خلال تشبيهه بطرف آخر"[5]، ففي الآية السابقة شبه الله الأرض " بالمهد "، أي كالمهد والفراش، والمهد في اللغة: "ما يوضع فيه الرضيع " أي أن الأرض خلقها الله مثل المهد، ووجه الشبه مأوى الإنسان ومكانه وراحته.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " أي فراشاً قراراً ثابتة تسيرون عليها وتقدمون وتنامون وتتصرفون مع أنها مخلوقة على تيار الماء"، ولكنه أرساها بالجبال لئلا تحيد هكذا وهكذا. "أي معايش، وقيل طرفاً لتسلكوا فيها إلى حيث أردتم،فتسدلون بمقدوراته في سيركم من بلد إلى بلد". [6]

وردت دلائل قدرته ووحدانيته تبارك وتعالى وآثار فضله ومنّهِ على العباد في صورة خلق الأرض حيث قال: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[7].

الملاحظ في هذه الآية تشبيه الأرض بالذلول وهو الحيوان سهل الانقياد والطاعة، ونسبت إليها المناكب وهي جوانب الإنسان،أي أعطى للأرض صفات حية وقد حذفت الأداة ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ، وهذا النوع من التشبيه أقوى لأنه هنا حذف المشبه به وأبقى على صفة من صفاته، فقد شبه الأرض بالحيوان الدلول وحذف الحيوان وأبقى على صفته[8]..

وقد ذكر القرطبي في تفسيره، قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي الله . جل وعلا . جعل لكم الأرض لينة سهلة المسالك تستقرون عليها، والذلول المنقاد الذي يذل لك...، ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ هو إباحة وفيه إظهار الامتنان، وقيل خبر بلفظ الأمر، أي لكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وجبالها، قال ابن عباس: في مناكبها في جبالها، وقال الكلبي في جوانبها ومنكب الرجل جانباه وأصل المنكب الجانب، ويقول الله أمشوا حيث أردتم فقد جعلها لكم ذلولاً لا تمتنع[9].

ومن البراهين الدالة أيضاً في قدرة الله وفضله على العباد في خلق الأرض حيث قال ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴾[10]، فالتشبيه القرآني في هذه الآية قوله تعالى ﴿الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ شبه الأرض بالبساط المفروش الذي يسهل السير عليه، في امتدادها واستقرار الناس عليها، أي جعلها فسيحة ممتدة ممهدة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه، وقد حذف وجه الشبه والأداة فهو تشبيه بليغ.

يقول ابن كثير في تفسيره: " أي بسطها ومهدها وقدرها وثبتها بالجبال الراسيات الشامخات،أي خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها أنىّ شئتم من نواحيها وأرجائها وأقطارها وكل هذا يدل على قدرة الله وعظمته "[11].

يبين لنا في قوله تعالى أن الأرض خلقها وهيأها لتكون صالحة لحياة الناس والأنعام فقال ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[12].

وإذا تفحصنا كلمة سطحت وجدناها بمعنى مهدت وبسطت، أي هيئة الأرض خلقت بطريقة تتناسب مع حركة الإنسان ونشاطه، فلو كانت غير مسطحة كأن تكون متعرجة أو منحدرة يصعب سير الإنسان عليها، فلو تصورنا أن الأرض غير مسطحة كأن تكون شديدة الانحدار أو متعرجة لما استطاع الإنسان أن يسير عليها بيسر وسهولة ولضاقت أمام نشاطه وحاجاته.

يقول ابن كثير في تفسيره: أي أفلا ينظر هؤلاء الناس نظر تفكر واعتبار

﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي وإلى الأرض التي يعيشون عليها كيف بسطت ومهدت حتى صارت شاسعة، الدال على قدرة الخالق وأنه لرب العرش العظيم، الخالق المالك المتصرف، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه[13].

كما تتراءى لنا الصورة الفنية للأرض الدالة على نعمة الله في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[14].

فقد شبه الله الأرض بالمنزل أو الدار، والساكن هو المطر فحذفت الأداة وحذف وجه الشبه وذلك للمبالغة كأن المشبه هو المشبه به نفسه، ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ.

وإذا عدنا إلى ابن كثير في تفسيره فإنه يقول: " فأسكناه في الأرض أي جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض، وجعلنا الأرض قابلة له وتسر به ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى"[15]، ومن التصوير الفني في خلق

الأرض قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[16].

في هذه الآية الكريمة شبه الأرض بالشيء القابل للاتساع مثل الثوب ونحوه ، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ.

قال ابن كثير: " أي جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض وأرساها بجبال راسيات شامخات وأجرى فيها الأنهار والجداول والعيون ليسقي ما جعل فيها بين الثمرات المختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح"[17].

ومن الصور التي تدل على عظمة الخالق قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[18].

نجد في الآية الكريمة نوعاً آخر من الصور البيانية وهي الاستعارة، والاستعارة لغة: " رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال: استعار فلان سهماً من كنانته: رفعه وحوله منها إلى يده"[19].

وفي اصطلاح البلاغيين قال الجاحظ: " الاستعارة هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[20].

في الآية السابقة " شبه الأرض في زخرفتها أي زينتها وهذا على وجه التمثيل بالعروس، والمعنى الذي يجمع الأمرين ؛ الزينة والبهجة، ثم الهلاك وفيه العبرة لمن أعتبر، فقد شبهت " الأرض " بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة ثم حذف المشبه به وأقيم المشبه مقامه ورمز للمشبه به بأخذ الزخرف من قبل الاستعارة المكنية"[21].

الاستعارة المكنية: " هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه"[22].

ذكر ابن كثير في تفسيره: " قوله تعالى: ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أي زينتها الفانية ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ أي حسنت بما خرج في رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا ﴾ " الذين زرعوها وغرسوها ﴿ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾، أي على جذاذها وحصادها ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ نزل بها ما أمرنا به من إهلاكها ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ كأن لم يكن نباتها موجوداً بالأمس"[23].

ومن الصور الفنية للأرض الدالة على قدرة الله وانفراده . جل وعلا . في الخلق والإيجاد، قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[24].

ففي قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ نوع آخر من الصور البيانية وهو المجاز.

والمجاز لغة: " الانتقال من موقع إلى موقع آخر، وهو في علم البيان يعني نقل اللفظ من معنى إلى معنى"[25].

واصطلاحاً، قال الجرجاني: " إن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز"[26].

ففي الآية السابقة عند قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ المراد غيرها فكان المجاز في نفس الحياة لا في إثباته ؛ لأن الأرض من الجمادات الهامدة التي لا تتصف بالحياة أو الموت، فالمعنى الإيجابي لهما وراء هذا اللون من التصوير أن الله أودع فيها أسباب الحياة للكائنات الحية التي تحيى فوق الأرض بما أنزل من مياه وخلق منها خيرات ونعم للعباد والأنعام.

ذكر القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ أي كيف تحيي الرحمة الأرض أو الآثار و ﴿يُحْيِي﴾ أي الله عز وجل يحيي الأرض بعد أن كانت هامدة جامدة، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي مبالغ في القدرة على جميع الأشياء لا يعجزه شيء"[27].

ومن الصور التي تتحدث عن دلائل قدرة ووحدانية الله . جل وعلا . في هذا العالم الفسيح قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[28].

ففي الآية الكريمة " وجدنا فيها لون من ألوان المجاز المثبت وهو الحياة، فأما الإثبات فواقع على حقيقته ؛ لأنه ينصرف إلى أن الهدى والعلم والحكمة فضل من الله وكائن من عنده وهو الواضح في قوله عز وجل: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وقوله جعل خضرة الأرض ونضرتها وبهجتها بما يظهره الله تعالى فيها من النبات والأنوار والأزهار، وعجائب الصنع لها فكان ذلك مجازاً عقليا"[29].

ذكر ابن كثير في تفسيره للآية: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ﴾ وهو المطر النازل من السحاب ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأظهرت من أنواع الأقوات وأصناف النباتات، ما هو من ضرورات الخلائق التي لا يعيشون بدونها، فصورة التشبيه أن الأرض شبهت بالكائن الحي يبعث فيه الحياة من جديد عند نزول المطر عليه، إذا المشبه به الأرض والمشبه به محذوف وهو الكائن الحي ويقصد به الإنسان وأبقى على شئ من لوازمه وهو الحياة.

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ في الأرض على اختلاف أشكالها وألوانها ومنافعها وصغرها وكبرها، وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه شيء"[30].

بين تبارك وتعالى آثار القدرة الباهرة في صور خلق هذا الكون المنظور فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[31].

ففي الآية تصوير فني يثير روعة الإعجاب في قوله تعالى: ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ أي وصف الأرض بالخشوع وهي صفة للإنسان المتقي.

ومن خلال العودة إلى المعجم العربي في مفردة ﴿خَاشِعَةً﴾، فهي مادة (خشع): الخشوع الخضوع، والخاشعة المتغيرة المتهشمة، وبلدة خاشعة أي مغبرة لا منزل بها، وإذا يبست الأرض ولم تمطر، قيل: قد خشعت خاشعة هامدة ما فيها خضراء[32]، وكذلك مفردة (ربت) في مادة (ربا)، (ربو) واهتزت في مادة (هزّ).

(اهتزت وربت): عظمت وانتفخت، وربت فهو ربا يربو: أي زاد والربو والربوة: البهر وانتفاخ الجوف[33]، فالأرض هي ممتثلة طائعة لأمر الله وصفها القرآن بالخشوع وهو استشعار عظمة الله في النفس والانقياد إليه بشغف العبودية وهي من صفات المؤمنين المتقين من الأحياء وليس كل الأحياء، فبعضهم لا يخشع ولا يتقي الله لغفلته أو قساوة قلبه، فالتصوير نوع من (أنسنه) الأرض أي إضفاء طابع إنساني عليها.

ذكر القرطبي: " الخطاب لكل عاقل، ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ أي يابسة جذبة الأرض الخاشعة: الغبراء التي تنبت، وبلدة خاشعة، أي مغبرة لا منزل بها، ومكان خاشع كذلك ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ أي بالنبات، قال مجاهد: يقال اهتز الإنسان أي تحرك، (وربت) أي انتفخت وعلت.

وقال مجاهد: أي تصعدت عن النبات بعد موتها ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، والاهتزاز والربو قد يكونان بعد خروج النبات على وجه الأرض، وقيل ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي استبشرت بالمطر، ﴿وَرَبَتْ﴾ أي انتفخت بالنبات"[34].

ففي الآيات السابقة جعلت الأرض بمنزلة الكائن الفاقد للحياة الميت الذي يمكن أن ترجع إليه الحياة مرة أخرى، وهي أيضاً لها القدرة على أن تهتز وتتحرك وتزداد وتنمو وينسب القرآن لها الخشوع، والخشوع صفة للكائن العاقل المدرك، فنستنتج أن القرآن يصف الأرض بوصف الكائن الحي الذي له القدرة والوعي والإرادة، والصورة الفنية للأرض في القيامة تتضح في حديث القرآن عن فناء الكون مع بقية المخلوقات.

فمن الصور البيانية للأرض في القيامة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[35].

في هذه الآية شبهت الأرض البارزة كالمرأة السافرة من غير حجاب كأنما الجبال هو نقاب يستر ويغطي وجه الأرض.

وذكر الزمخشري: في تفسيره للآية " ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾، أي يوم تزيل الجبال من أماكنها كما سير السحاب فجعلها هباء منبثاً وترى الأرض ﴿بَارِزَةً﴾ أي وترى الأرض ظاهرة للعيان ليس عليها ما يسترها مما كان عليها"[36].

يرسم القرآن الكريم صوراً تأسر النفس، ومن ذلك صورة الأرض في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾[37].

هذه الآية نجد فيها نوعا من أنواع المجاز وهو المجاز العقلي.

والمجاز العقلي اصطلاحاً هو: " إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي"[38].

ففي الآية الكريمة الفعل " ترجف " أسند إلى الأرض وهذا مجاز عقلي أي أسند إلى غير فاعله الحقيقي لأن الأرض جامدة، لكن القرآن أضفى طابعاً حسياً عليها، فإسناد الفعل " ترجف " إلى الأرض إسناد مجازي عقلي.

ذكر ابن كثير: في تفسيره لآية: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي تتزلزل وتهتز بمن عليها اهتزازاً عنيفاً شديداً هي وسائر الجبال، ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾ أي تصير وتصبح الجبال على صلابتها ككثبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء، ثم أنها تنسف نسفاً، فلا يبقى شيء إلا ذهب حتى تصير الأرض قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً أي وادياً ولا أمتاً أي رابية ومعناه لا شيء ينخفض ولاشيء يرتفع"[39].

ومن خلال دراستنا للآيات السابقة والتي تصور الصورة الفنية للأرض في الخلق والقيامة، نرى أن القرآن الكريم يرسم الصورة البيانية عن طريق التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، مع جودة العبارة، وحسن السبك، وتناسق الألفاظ، حتى إنك لو رمت وضع مرادف لإحدى مفرداته لم تجد الروعة الداخلية التي تهز الوجدان هزاَ، وتأسره أسراَ وكيف لا ؟ أنه كلام ربنا العزيز القادر، الذي عجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراَ.

ثانياً: دلالة الصورة الفنية للسماء:

نبدأ حديثنا عن صورة السماء في طور الخلق والإنشاء.

من صور السماء في الخلق والتي تصور القدرة على عظمة الخلق والكون، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[40].

في هذه الآية الكريمة صورة تشبيهيه، فقد شبه الله السماء بالسقف المحفوظ أي من أن يقع على الأرض فلا تحتاج إلى عمد، وقد حذفت منه أداة التشبه، ووجه الشبه فأصبح تشبيهاً بليغاً.

ذكر الزمخشري: في تفسير " ﴿مَّحْفُوظًا﴾ حفظه بالإمساك بقدرته من أن يقع على الأرض، أي عالياً محروساً"[41]، ولو تمعن الإنسان صاحب العقل، اعتبار وتفكر ونظر إلى السماء فوقه لأدراك قدرة الله في خلقها وزينتها، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [42].

ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية " بعض الأدلة على قدرته ووحدانيته في أسلوب الاستفهام التقريري وهو حّمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إلجائه إليه ليكون الجواب من قبلهم"[43].

وفي الآية صورة تشبيه، فقد شبه الله السماء بالبناء المرفوع بدون عمد والمشبه به ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ أي بالنجوم والكواكب والشمس والقمر من غير أن تذكر أداة التشبه وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عين المشبه به وهذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكداً.

ذكر الزمخشري: في تفسيره لهذه الآية " ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا﴾ حين كفروا بالبعث إلى أثار قدرة الله في خلق العالم ﴿بَنَيْنَاهَا﴾ رفعناها بغير عمد ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ من فتوق، يعني أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل"[44]

وفي موضع آخر يبين . الله تعالى . حال الذين لا يؤمنون بآيات الله مصوراً ذلك بقوله جلت قدرته: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[45].

ففي هذه الآية الصور البيانية هي الكناية، ففي قوله تعالى: ﴿تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ كناية عن بطلان أعمالهم وأنهم محرومون من الخير والرحمة، ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ حتى يدخل الجمل الضخم في ثقب الإبرة الضيق، وهذا تمثيل لاستحالة دخول الكفار الجنة كاستحالة دخول الجمل على ضخامته في ثقب الإبرة"[46].

ذكر ابن كثير: في تفسيره لهذه الآية " أي كذبوا بآياتنا مع وضوحها واستكبروا عن الإيمان بها والعلم بمقتضاها ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ أي لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء، وقال ابن عباس: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء إذا قبضت أرواحهم"[47].

ويخبر الله تعالى عن قوة كفر المشركين وعنادهم، قائلاً: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [48].

في الآية صورة تشبيهيه، فقد شبه الله السماء بالبناء والمشبه به باب من أبواب السماء فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ.

قال ابن كثير: في تفسيره ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا﴾ " أي لو فرض أننا أصعدناهم إلى السماء وفتحنا لهم باباً من أبوابها فظلوا يصعدون فيه وشاهدوا الملائكة والملكوت لما صدقوا بذلك بل قالوا ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾، قال مجاهد والضّحاك سدت أبصارنا وخدعت بهذا الارتقاء والصعود"[49]، ومن التصوير الفني في خلق السماء قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[50].

ففي الآية الكريمة نوع آخر من الصور البيانية وهي الاستعارة، في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ شبه تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء، وانشق بها أديم الخضراء بطريقة الاستعارة التمثيلية وهي " إذا جاء المستعار لفظاً غير مفرد، أي تركيباً انتزع من عدة أمور، واستعمل لغير ما جعل له، مع قرينة تمنع ذكر المعنى الأصلي، ومعنى هذا المستعار له يكون متعدداً وكذلك المستعار منه، فتأتي الاستعارة بكاملها مركبة تركيباً متنوعة من متعدد بكل أطرافها فتصير مثلاً"[51].

أورد القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾، أي فأرسلنا المطر من السماء منصباً بقوة وغزارة، وهو تمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها، قال ابن عباس ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ

بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ من غير سحاب لم يقلع أربعين يوماً، والهمر الصب وقد همر الماء والدمع يهمر همراً، وهمر إذا أكثر الكلام وأسرع وهمر له من ماله أي أعطاه"[52].

ولفت أبصارنا وبصائرنا لبيان وحدانية الله . عز وجل . بالنظر في خلق السماء على هذه الصورة العجيبة، حيث قال: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[53].

إن القرآن الكريم يختار المفردة رفعت لأنها توحي وتجسد الفكرة الكونية للسماء بناء في مكون من أجزاء، وذلك ليبرهن على عظمته ودقة خلقه لها.

ذكر ابن كثير: في تفسيره لهذه الآية " ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي كيف رفعها الله . عز وجل . عن الأرض هذا الرفع العظيم"[54].

و من الصورة الفنية للسماء التي تجسد أهوال القيامة وحال الأشقياء المجرمين، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[55].

في هذه الآية الكريمة صورة تشبيهيه، فقد شبه الله السماء كالوردة في الحمرة حذف وجه الشبه وأداة التشبيه فصار بليغاً (كالدهان) أصله ما يدهن به، والمراد كالزيت الذي يغلي، فهو تشبيه آخر قصد به أن وجه الشبه هو الذوبان والحرارة.

من خلال ملاحظة طرفي التشبه في الآية نرى أن كليهما حسيان السماء والوردة كالدهان، فالصورة التشبيهية هي حسية لونية، فغرض القرآن أن يجسم ويجسد أهوال القيامة.

قال ابن كثير: فكانت وردة كالدهان: أي تذوب كما يذوب الدردى والفضة في السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء وذلك من شدة الهول"[56].

من مشاهد الآخرة وأهوال يوم الحساب، وتصوير ما يحدث في الكون عند قيام الساعة قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [57].

والقرآن الكريم يختار المفردة حرصاً على الدقة في التصوير التي تصور وتوحي عملية فناء الكون لذلك فهو يختار مفردة ﴿انشَقَّتْ﴾.

ذكر ابن كثير: في تفسيره لهذه الآية " ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾ وإذا تشققت السماء وتصدعت مؤذنة بخراب الكون وتنشق لهول يوم القيامة أي واستمعت لربها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق وذلك يوم القيامة ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي وحق لها أن تطيع أمره لأنه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء"[58].

من الآيات التي توضح القيامة وأهوالها والساعة وشدائدها قوله تعالى" ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[59].

القرآن الكريم يختار مفردة "واهية" أي ساقطة ومسترخية، أي السماء يومئذ ضعيفة في تصوير الوقائع التي تحدث في الكون يوم القيامة.

ذكر القرطبي: " ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاء ﴾ أي انصدعت وتفطرت، وقيل تنشق لنزول ما فيها من الملائكة ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي ضعيفة.

يقال: وهي البناء يهي وهياً فهو واه إذا ضعف جداً أي أنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهن ويكون ذلك لنزول الملائكة لهول يوم القيامة"[60].

من مشاهد الآخرة كما يصورها القرآن الكريم صورة عن شدائد وأهوال ذلك اليوم الفظيع التي تنفطر به السماوات وتصير الجبال كالصوف.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾[61].

نجد في هذه الآية صورة تشبيهيه، فقد شبه السماء بالسائل غير المتماسك والمشبه به المهل، والأداة الكاف، ووجه الشبه محذوف.

قال أبن كثير في تفسير قوله تعالى: " ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ أي تكون السماء سائلة غير متماسكة، كالرصاص المذاب، قال ابن عباس " كدردي الزيت أي كعكر الزيت ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المنفوش ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ أي لا يسأل القريب قريبه عن حاله، لتشغل كل إنسان بنفسه، وذلك لشدة ما يحيط بهم من الهول والفزع " [62].

وفي بيان مشاهدة الانقلاب الذي يحدث في الكون من انفطار السماء وما يعقب ذلك من الحساب والجزاء قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ (63).

إن القرآن الكريم يوضح لنا من خلال اختياره مفردة انفطرت تصدع السماء وانشقاقها واختلال نظامها فقد ذكر القرطبي: في تفسيره لهذه الآية . أي تشققت بأمر الله لنزول الملائكة كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ وقيل: تفطرت لهيبة الله تعالى والفطر التشقق"(64)، قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾(65).

في هذه الآية صورة تشبيهيه، فقد شبه الله السماء كالأبواب في التشقق والتصدع فحذفت الأداة ووجه الشبه فأصبح بليغاً.

ذكر الزمخشري: " ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة، والأبواب الطرق والمسالك وتتشق السماء من كل جانب حتى كأن فيها صدوعاً وفتوحاً كالأبواب في الجدران من هول ذلك اليوم"(66)، قوله تعالى ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (67).

إن القرآن الكريم يصور لنا من خلال اختياره مفردة كشطت، صورة من صور ذلك اليوم متمثلة في زوال السماء وذهابها.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: " ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الشاة، كشطت أي ذهبت فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء"(68).

وفي الصورة التي تتوعد المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة حيث يكون فيه من الهول والفزع قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾(69).

ذكر ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ أي السماء متشققة ومتصدعة من هول ذلك اليوم أي بسبب شدته وهوله ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي كان وعد هذا اليوم مفعولاً أي واقعاً لا محالة يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به"(70).

في صور القرآن التي هي بيان دلائل القدرة والوحدانية عن شؤون الآخرة وسائر الأمور الغيبية وعن ذلك العذاب والحساب، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾[71].

القرآن الكريم يوضح لنا من خلال مفردة فرجت أي فتحت وتشققت، أي السماء يومئذ تنشق وتفتح كالأبواب التي تحدث في الكون من شدة وهول ذلك اليوم.

ذكر الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (فرجت) فتحت فكانت أبواباً ويقال فرجت الشيء فانفرج أي فتحته فانفتح أي السماء تتشقق وتصدعت"[72].

ومن الصور الدالة على قدرة الله في فناء الكون قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[73].

في هذه الآية الكريمة صورة تشبيهيه، فقد شبه الله السماء كطي الصحيفة على ما يكتب فيها أي صورة السماء في ذلك اليوم وحذف وجه الشبه وأصبح تشبيهاً مرسلاً.

ذكر ابن كثير: في تفسيره " ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ أي يوم تطوى السماء طياً مثل طي الصحيفة على ما كتب فيها وقيل المراد بالسجل الكتاب وقيل المراد بالسجل معناه ملك من الملائكة"[74].

من خلال دراستنا للآيات السابقة التي تصور السماء في الخلق والفناء نصل إلى نتيجة أن القرآن الكريم يصور هذه الأشياء عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية، وكذلك عن طريق اختيار المفردات المؤثرة.

من خلال عرضنا لهذا البحث أمكن التوصل إلى النتائج التالية:

1- إن القرآن الكريم يذكر السماوات والأرض في مواضع كثيرة، الكثير منها يرد بالتعبير القرآني من غير تصوير، وفي موارد أخرى كرر السماوات والأرض على نحو تجسدت بصورة فنية.

2- في حديث القرآن عن الخلق والإنشاء والتكوين بيان لعظمة الخالق وقدرته وكذلك فيما يتعلق بالقيامة وفناء الكون يحرص القرآن على تصوير السماوات والأرض بصورة فنية.

3- إن هناك أطرافاً مضادة يجمع القرآن بين هذه الأطراف من خلال التصوير واعتبارهما من مكونات الصورة، فغالباً ما تنسب إلى الأرض والسماء وهي كيانات جامدة صفات حية كقوله

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[75]، فنسبت المناكب للأرض ومرة ينسب البكاء للسماوات والأرض كقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[76]، ومرة ينسب الكلام للسماوات والأرض فمنها قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[77]، ومرة ينسب الخشوع للأرض كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[78].

4- يكشف القرآن الكريم الإعجاز العلمي الذي يتمثل في هده الآيات العظيمة التي أذهلت فصحاء البلاغة والبيان من العرب والأمم الأخرى.

5- يصور القران الكريم السماء والأرض بصورة رائعة تجعل القارئ مشدود التفكير والتأمل في خلق هذه الأشياء العظيمة.

6- اثبت القرآن الكريم معجزته الخالدة وعلى صلابة ومتانة الألفاظ المتمثلة في قوة البيان وعذوبة الأسلوب ومتانة التراكيب

7- من الأمور المهمة التي يجب أن يفكر الإنسان فيها قدرة الله على تصوير حقائق الأشياء بصورة رائعة تفوق خيال البشر وتبعث في النفس الطمأنينة والتسليم بمعجزة القرآن الكريم.

8- إن أثر الصور التشبيهية في القرآن التي تخص السماوات والأرض تأتي على ضوء التشبيه البليغ فهو أقوى أنواع التشبيه ويلمح تلميحاً بسبب حذف أداة التشبيه ووجه الشبه.

9- من خلال ملاحظة أطراف التشبيه " المشبه والمشبه به " نرى أنهما في الغالب حسيان كقوله ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [79]، فكلا الطرفين حسيان.

10- لا يعتمد القرآن الكريم على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز في رسم الصورة في كل الأحيان.

وإنما يختار المفردة المؤثرة كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[80]، فهو يختار انشقت دون غيرها من الألفاظ المترادفة، وفي قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[81].

فاختار القرآن " دكتا " ولم يختر " دقتا " لأن الدك أبلغ من الدق، وإننا لنرجو أن يقع هذا العمل المتواضع في أعين الناظرين فيه موقعاً حسناً، ونحن لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده.

هوامش البحث:

1. ينظر الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، د.صبحي الشلبي، الطبعة الأولى، سنة 1987، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ص 10.
2. أصول النقد الأدبي، تأليف أحمد الشائب، الطبعة الثامنة، (د.ت)، ص 349.
3. سورة الزخرف، آية رقم 10.
4. علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405 هـ . 1985 م، ص 61.
5. علم البيان بين النظريات والأصول، د. ديزيرة سقال، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1977، دمشق، ص 147.
6. تفسير القرآن العظيم للإمام الجاحظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل أبن كثير الدمشقي، (د.ت)، دمشق، الطبعة 2 / ص 451.
7. سورة الملك آية رقم 15 ،.
8. علم البيان بين النظريات والأصول، ص 155.
9. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط 17 /214 .215، وينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، ط 2 /671.
10. سورة نوح آية رقم 19.

11. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، ط2 /684.
12. سورة الغاشية آية رقم 20.
13. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 503/4.
14. سورة المؤمنون آية رقم 18.
15. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،235/3، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 112/12.
16. سورة الرعد آية رقم 31.
17. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،481/3، وينظر الجامع لأحكام للقرطبي 280/9.
18. سورة يونس آية رقم 24.
19. علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص 167.
20. المصدر نفسه، ص 168.
21. معاني القرآن الكريم "تفسير لغوي موجز"، د. عبد الله رفيده،478/1، (د.ت).
22. علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص 176.
23. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 395/2، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 327/7.
24. سورة الروم آية رقم 50.
25. علم البيان بين النظريات والأصول،ص 169.
26. المصدر نفسه ص 169.
27. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 14 /45.
28. سورة البقرة آية رقم 164.
29. ينظر: أسرار البلاغة، تأليف الأمام عبد القاهر الجرجاني، السيد محمد رشيد رضا،(د.ت)، مصر، ص 321.
30. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 191/1.
31. سورة فصلت آية رقم 39.
32. ينظر: لسان العرب لأبن منظور، (مادة خشع)، ح3 /530.
33. المصدر نفسه، (مادة ريا) ج318/4.

34. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 15 /365.

35. سورة الكهف آية رقم 48.

36. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري والخوارزمي، 476 . 538، دار المعرفة، بيروت . لبنان، 2/ 487.

37. سورة المزمل آية رقم 14.

38. علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص 143.

39. تفسير القرآن الكريم لأبن كثير 705/2، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 19 /46.

40. سورة الأنبياء آية رقم 32.

41. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لزمخشري،32/2، وينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 173/3.

42. سور ق آية رقم 6.

43. تفسير معاني القرآن الكريم "تفسير لغوي موجز "، د.إبراهيم عبد الله رفيده،219/1.

44. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لزمخشري، 13/4.

45. سورة الأعراف آية رقم 45.

46. صفوة التفاسير لشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة التاسعة،(د.ت) ص 449.

47. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 304/2، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 7 /206.

48. سورة الحجز آية 15.

49. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،528/2، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص 9 /8.

50. سورة القمر آية رقم 11.

51. علم البيان بين النظريات والأصول ص 167.

52. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،37/4، وتفسير القرآن، العظيم لأبن كثير،578/2.

53. سورة الغاشية آية رقم 18.

54. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 37/4.

55. سورة الرحمن آية رقم 37.

56. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،589/2، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 173/17.

57. سورة الانشقاق آية رقم 2.

58. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،489/4،وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 264/17.

59. سورة الحاقة رقم آية رقم 17.

60. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 265/18، وينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،414/4.

61. سورة المعارج آية رقم 7.

62. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 689/2، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 284/18.

63. سورة الانفطار آية رقم 1.

64. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 244/19.

65. سورة النبأ آية رقم 14.

66. الكشاف عن حقوق التنزيل وعيون الأقاويل لزمخشري، 209/4.

67. سورة التكوير آية رقم 11.

68. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،235/19، وينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير،476/4.

69. سورة المزمل آية رقم 18.

70. تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، 705/2، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 51/19.

71. سورة المرسلات آية رقم 9.

72. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لزمخشري، 302/4.

73. سورة الأنبياء آية رقم 104.

74. تفسير القرآن لأبن كثير، 194/3، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 11ـ12 /347، والكشاف عن حقائق التنزيل لزمخشري، 585/2.

75. سورة الملك آية رقم 1.

76. سورة الدخان آية رقم 19.

77. سورة فصلت آية رقم 11.

78. سورة فصلت آية رقم 39.

79. سورة الزخرف آية رقم 10.

80. سورة الرحمن آية رقم 37.

81. سورة الحاقة آية رقم 4.